

واهم أشكال النثر التي عرفتھا آداب العالم لتعبير عن روح الشعب وطبيعته هي الرواية والقصة .. ولم يخل أدب في العالم من تراث قصصي كبير يغنيه ، ويثري معرفته بتاريخ شعبه وحضارته .. ويعود السؤال .. وأدبنا العربي ؟ .. أين فيه القصة والرواية ؟ .. وقبله يأتي سؤال .. أكانت حياة العرب بليدة خاملة لا تعرف التعبير عنها الا في طبقاتها العليا المتصلة بالحكم والحكام ؟ .. اعنى ، هل جهد حس الشعب العربي الا فيما يتعلق بأغراض القبيلة أول الأمر والخليفة بعد ذلك ، فلم يحس بحاجة الى لون من التعبير يعبر عن مجموعته في مختلف طبقاته . ؟

الحقيقة تقول غير هذا ..

فحياة العرب في الجاهلية كانت — رغم كل شيء — حياة خصبة بالأحداث ، مليئة بالحركة والنشاط .. وناهيك بشعب يعيش دائما على خطر ، على خطر من الصحراء التي تحيط به دائما وتطبق على حياته من كل جانب ، وهي بعد هذا مجهول مخيف لا يدري من أمره الا القليل الاقل .. وهو على خطر من اعتداء بعضه على بعض ، يدفعه الى هذا حاجة العيش وقلة الثروة وضعف فرص الحياة الا للأقوياء .. وعلى خطر من اعتداء الآخرين عليه فهو يقف في طريق اتصال الشعوب ببعضها ، وهو يتحكم في خط سير التجارة بين أجزاء العالم المعروفة آنذاك ..

وناهيك بحياة هي سلسلة من الانتصارات على قوى الطبيعة